المباحث اللغوية عند العيني في شرح صحيح البخاري

د. سامي عبد الله الجميلي*

1. اللحن، تعريفه

هـو صـرفك الكـلام عن جهته ثم صار اسماً لازماً لمخالفة الإعراب .... ولحن القـول مـا دلّ عليه القول، وفي القرآن ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [سورة محمد ﷺ: مـن الآيـة 30][1]، وقـد فرق العيني بين اللحْن واللحَن، فذكر أنّ اللَحَن ، متحرك الحاء، هـو الفطـنة، واللحْـن، ساكنه، هو الزيغ في الإعراب أي إزالة الإعراب عن جهته[2]. وإن دلالـة اللحـن على الخطأ في الإعراب كانت متأخرى، لذا قال ابن فارس: « فأمّا اللحْن ، بسكون الحاء، فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، يقال: لحن لحناً وهذا عندنا مـن الكلام المولّد لأنّ اللحن محدث »[3] أي أن العرب ماكانت بهم حاجة إلى استعمال لفظة (لحن) بهذا المعنى، وسبب ذلك راجع إلى أن مخالفة الاستعمال اللغوي الصحيح لم تكن معروفة حتى تخصص له كلمة تدل عليه.

---

* الجامعة الأسمرية.

1 - الفروق في اللغة: 46 وينظر: اللسان (لحن) 13: 380.

2 - عمدة القاري 13: 257.

3 - معجم مقاييس اللغة (لحن) 5: 239.

نشأته وتطوره

كان العرب في عصر ما قبل الإسلام يعربون كلامهم[4]، وهذا الإعراب تهيأ لهم بالسليقة التي جبلوا عليها، لأنهم نشأوا في بيئة فصيحة اللسان، لذلك انطبع حسهم اللغوي على الإعراب حتى أصبح عندهم من الملكات المتمكنة، لذا كان لسانهم بهذه السليقة يترفع عن كل خلاف في النطق[5]، قال أبو بكر الزبيدي: «ولم تزل العرب تنطق على سجيتها صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حلْيها والموضّح لمعانيها»[6]. وكان العرب وقت ذاك يتكلمون العربية الفصحى سواء أكان ذلك في أشعارهم وخطبهم ومواعظهم وأمثالهم وسجع كهّانهم أم في أحاديثهم العامة التي تدور فيما بينهم[7]، قال ابن الأثير «فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً محروساً لايتداخله الخلل ولايتطرق إليه الزلل إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم ... فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن»[8].

والذي ينبغي التنبيه عليه هو أن اللغة الأدبية التي تكلم بها الشعراء والخطباء والبلغاء ونزل بها الذكر الحكيم، لم تكن لغة تخاطب العرب في حياتهم العامة، فهي لغة تسامي بها إلى أرقى منزلة من أساليب التخاطب، إذ كان المتكلمون بها الناس بالسليقة[9]؛ لذلك نجد أن لاتساع رقعة الدول الإسلامية وكثرة الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب غير الإسلامية أثراً كبيراً في تسرب الفساد إلى لغة كثير من العرب فضلاً عن غير العرب الذين اعتنقوا الإسلام وبدأ اللحن يسري في لغة التخاطب بشكل يسير حتى انتشر أثره واستشرى خطره[10]، فشاعت العامية وكان من أول مظاهرها إسكان أواخر الكلمات هرباً من ضوابط الإعراب، وقد اتسع نطاقها على مرّ

4 - أي رفعاً ونصباً وجراً وجزماً.
5 - الدراسات اللغوية عند العرب: 31.
6 - طبقات النحويين واللغويين: 11.
7 - الدراسات اللغوية عند العرب: 31.
8 - النهاية في غريب الحديث 1: 5.
9 - في اللهجات العربية: 43.
10 - من تاريخ النحو: 8.

الأيـام حتـى أصبح لكل بلد من بلدان العرب لغة محلية خاصة به[11]. ولايعنينا في هذه العجالـة مـن الـبحث بـيان أولـية ظهـور اللحـن، فقد أشبعها العلماء والباحثون بحثاً في مـؤلفاتهم ودراسـاتهم اللغـوية والـنحوية، ومـن أراد الوقـوف علـيها فليرجـع إلـيها في مظانها[12].

ومـن المفـيد ذكـره أن هذا اللحن قد تهيأ له من يوسعه، فقد حاول أعداء العرب محاربة العروبة والإسلام بمختلف الوسائل، ومن أخطر هذه الوسائل الانتفاض من اللغة الفصيحة والدعوة إلى تبني اللهجات العامية، وهذه الدعوة لم تكن وليدة العصر الحديث وإنمـا عـرفت قـديماً، فقـد ارتبط في القديم بدعاوي الشعوبية وأعداء العروبة، وارتبطت حديـثاً بالاستعمار الأجنبي وأذنابه من ذوي النوايا الخبيثة من العرب[13]. فمن القديم ما روى القلقشندي من قصة ابن مخيمرة الذي دأب على مهاجمة اللغة الفصيحة والانتفاض مـنها، إذ كـان يـردد دائماً أن النحو: «أوله شغل وآخره بغي»[14]، وكذلك كان البرامكة الـذين حاولـوا أن يسـهموا في إعادة مجد فارس الذي تهاوى على يد العرب المسلمين، يشجعون كثيراً من الكتاب على تأليف المؤلفات في ذكر مثالب العرب، وفعلاً بدأ عدد مـن الشـعراء الذين انساقوا في بهرج هذه الدعاوي كأبي نواس وبشار بن برد والخريمي ومهيار الديلمي وغيرهم ينقصون من العرب، وكانوا يهدفون في هذه اللغة[15].

وأمـا في العصـر الحـديث فقـد ارتـبطت مسـألة اللـهجات العامـية بالوجـود الاسـتعماري الحـديث في وطنـنا العربي، إذ استغل هؤلاء هذه الظاهرة اللغوية لمحاربة اللغـة الفصـيحة، ويتمـثل هذا بتنمية الاختلافات اللهجية في البلدان العربية، ووجدوا في ذلـك مـنفذاً للانقضـاض علـى اللغـة المشـتركة والقضاء عليها، وقد أعدوا الوسائل لهذا الأمر، ومن أخطر وسائلهم إنشاء الجامعات والمعاهد والمكاتب والمدارس التي تدرس اللـهجات العربية العامية بغية إعداد المتخصصين وتجنيدهم للعمل في ميادين اللهجات العامـية وتـبني إشـاعتها بـين العرب لإحداث الشروخ في كيان العربية الفصحى، ولكن هؤلاء قد خاب فألهم وتبدد سعيهم، ولم ينالوا من العربية ، مع كل ما أعدوه من وسائل

11 - الدراسات اللغوية عند العرب: 38 - 39.

12 - ينظر في تفاصيل ذلك: من تاريخ النحو: 8 ومابعدها والدراسات اللغوية عند العرب: 34 ومابعدها.

13 - أربعة كتب في التصحيح اللغوي: 7 (مقدمة المحقق).

14 - صبح الأعشى 1: 208.

15 - أربعة كتب في التصحيح اللغوي: 7 (مقدمة المحقق).

خبيثة ومابذلوه من جهد، إلا شيئاً يسيراً، فقد بقي صرحها شامخاً كالطود، تتحطم عنده كل محاولات الأعداء، وذلك لأن هذه اللغة هي لغة التنزيل والرسالة، ولأن الله قد قيّض لها جلة من العلماء المخلصين الذين يذبّون عنها ويكشفون كل زيغ فيها وينبهون على كل خطر يداهمها[16].

ومما يؤسف له أننا نجد قسماً من الأدباء والمفكرين والمثقفين العرب قد انجرفوا في تيار هذه الحملة المسعورة التي تهدف إلى القضاء على العربية، فتبنوا الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية والابتعاد عن اللغة الفصحى، بدعاوي خبيثة وحجج واهية زاعمين أن العربية لغة جامدة وصعبة وقاصرة عن مجاراة التقدم العلمي المعاصر كسلامة موسى وأنيس فريحة وغيرهما ممن تبنى هذه الدعوة المشبوهة[17]، إلا أن دعوتهم هذه لم تلق آذاناً صاغية لتفاهتها ولبعدها عن الحقيقة ولأن العربية لغة البيان والفصاحة ولأنها لغة الحضارة في أزهى عصورها وحسبها أنها لغة القرآن الكريم.

إن أمر اللحن وشيوع العامة لم يترك على حاله، فالخوف على العربية له مايبرره، وقد تضافرت جهود العلماء وذوي السلطان على صيانة لغة العرب ولغة القرآن في اتخاذ السبل الكفيلة بمقاومة هذا التيار الخطير، فقد اهتموا بعلوم العربية ولاسيما الأدب واللغة وضوابط النحو، واتسع هذا الأمر حتى أصبحت هناك رقابة صارمة تسجل مقدار اللحن وتضبط الأخطاء التي تدور على الألسن في مجتمع واسع الأرض مترامي الأطراف، وهذه الحركة كانت تراقب العامة ، في أول أمرها، فوجدت لديهم انحرافاً كبيراً عن سنن العربية، ولكنها مع هذا قد أولت الانصراف إلى مراقبة الخاصة من العلماء والأدباء عناية خاصة لتنبه على أخطائهم وتعين وجه الفصاحة والصواب، فكان

---

16 - ومن هذه المؤسسات على سبيل المثال لا الحصر:

أ - مدرسة نابولي في إيطاليا التي أنشئت سنة 1727م.

ب - مدرسة القناصل التي أنشئت في فيينا سنة 1754م.

ج - مدرسة باريس للغات الشرقية التي أسست سنة 1759م.

د - مكتب كبير أنشئ في برلين لتدريس اللغات الشرقية ومنها العربية ولهجاتها المحلية.

هـ - الكلية الملكية التي أنشئت في المجر سنة 1891م لتدريس علوم الاقتصاد الشرقية واللهجات ومنها العربية.

و - جامعة لندن التي أنشئت في أوائل القرن التاسع عشر التي تدرس في أحد فروعها اللغة العربية الفصيحة والعامية: ينظر: أربعة كتب في التصحيح اللغوي: 7 - 9 (مقدمة المحقق).

17 - أربعة كتب في التصحيح اللغوي: 10 (مقدمة المحقق).

حصيلة هذه الجهود كثيراً من المؤلفات اللغوية التي تسعى إلى تنقية العربية من شوائب اللحـن والتحـريف، وهـذه هي حركة التصحيح اللغوي العام التي بدأت بأول إشارة إلى أقـدم لحـن عربـي[18]، ومـن أشهر أعلام التصحيح اللغوي العام: الكسائي في كتابه (ما تلحـن في العامـة)[19] وابـن السكيت في (إصلاح المنطق)[20] وثعلب في (الفصيح)[21] وأبـو بكـر الـزبيدي في (لحـن العوام)[22] وأبو هلال العسكري في (لحن الخاصة)[23] وابـن مكـي الصـقلي في (تثقـيف اللسـان وتلقـيح الجـنان)[24] وابـن هاشم اللخمي في (المدخل إلى تقويم اللسان)[25] وغيرهم[26].

والذي ينبغي التنبيه عليه أن التأليف لم ينحصر في مجال التصحيح اللغوي العام، وإنمـا تعـداه إلى التأليـف في مجـال التصحيح اللغوي الخاص بلغة فئة معينة أو مؤلف واحـد[27]، فمـن هـذا الـتراث مـا كتـبه علي بن حمزة البصري في كتابه (التنبيهات على أغـلاط الـرواة في كـتب اللغـة المصـنفات)[28] وأبو سليمان الخطابي في (إصلاح خطأ المحدثين)[29] وابن بري في (غلط الضعفاء من الفقهاء) وابن الحنبلي في (سهم الألحاظ

18 - حركة التصحيح اللغوي: 15.

19 - حققه الدكتور رمضان عبد التواب وطبعه طبعته الأولى سنة 1403 هـ - 1982 م في مطبعة المدني ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.

20 - حققـه عـبد السـلام محمـد هارون وأحمد محمد شاكر في طبعته الثالثة عام 1970 م في مطابع دار المعارف بمصر.

21 - نشـره محمـد عـبد المـنعم خفاجـي في (فصـيح ثعلـب والشروح التي عليه) في القاهرة - المطبعة النموذجية عام 1368 هـ - 1949 م.

22 - حققـه الدكتور رمضان عبد التواب وطبع في المطبعة الكملية بالقاهرة عام 1384 هـ - 1964 م ثم نشره عبد العزيز مطر في الكويت عام 1390 هـ 1970م.

23 - عدّ الباحثون هذا الكتاب مفقوداً، ينظر: حركة التصحيح اللغوي: 20 هـ 81.

24 - نشـر في القاهـرة (المجلـس الأعلـى للشئون الإسلامية) عام 1386 هـ 1966م بتحقيق الدكتور عبد العزيز مطر.

25 - حققه الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد في الأعداد المنشورة في عامي 1981 و 1982 م.

26 - ينظر في تفصيل ذلك حركة التصحيح اللغوي: 20 - 22.

27 حركة التصحيح اللغوي: 18.

28 - نشـره الشـيخ عـبد العزيـز المـيمني بصـحبة المنقوص والممدود للفراء سنة 1967 م بدار المعارف بمصـر، وحقـق الدكـتور خلـيل إبـراهيم العطـية (بقية التنبيهات على أغلاط الرواة) لعلي بن حمزة البصري بطبعتها الأولى عام 1991م وطبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.

29 - حققـه الدكـتور حـاتم صـالح الضـامن ونشـره ضـمن كـتاب واحد سماه: أربعة كتب في التصحيح=

في وهـم الألفـاظ) وابـن بالـي في (خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام) وأبو عبيد البكـري في (التنبيه علـى أوهـام أبي علي القالي في إماليه)[30] ومن الجدير بالذكر أن التصـحيح اللغـوي في العصـر الحـديث نـال اهتمام الباحثين، فقد أُلف فيه كتاب بعنوان (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث) يتضمن حركة التصحيح اللغوي وميادينها وأعلام التصحيح وجهودهم[31].

جهود العيني في تصحيح اللحن

إن المتتبع لجهـود العـيني في هـذا المجـال يجـد أن عدم التوسع في الشرح أو التعليل أو إيراد الشواهد يغلب على أسلوبه في التصحيح، إذ يكتفي ، في الغالب، بإيراد اللفـظ الصـحيح إزاء الـوهم الـذي يعـرض لـه في المفردات أو الأساليب، وقد يكثر من ضـبط المفـردات في العـبارة لشعوره بأهمية الضبط في دفع اللبس، وينسب، في الغالب، الخطـأ إلى العامة، كل هذا نجده متناثراً هنا وهناك في كتابه (عمدة القاري)، وفيما يأتي تصنيف لهذه الأخطاء والأوهام التي صححها وأساليبه في عرض هذه التصحيحات:

1. التغيير في الأصوات:

وذلك في الظواهر الآتية

أ. الإبدال

أورد العيني مجموعة من الألفاظ التي وقع فيها الوهم اللغوي نتيجة لإبدال حرف بحرف ومن ذلك: تزهو من قوله « حتى تزهو »[32] فذكر أن ابن الأعرابي قال: زها النخل يزهو إذا ظهرت ثمرته وأزهى إذا احمرّ واصفرّ، وقال غيره: (يزهو) خطأ، وإنما يقال: يزهي،

=اللغـوي، الطـبعة الأولى سنة 1407 هـ 1987 م في بيروت نشر مكتبة النهضة العربية ومكتبة عالم الكتب.

30 - حققـه محمـد عـبد الجـواد الأصـمعي وطـبعه مـع كـتاب الأمالـي لأبـي علي القالي في دار الكتب المصرية سنة 1344 هـ 1926 م وأعادت نشره دار الفكر في بيروت.

31 - هـو في الأصل رسالة دكتوراه من جامعة بغداد طبعت في دار الحرية للطباعة - بغداد عام 1980 م ونشرتها دار الرشيد.

32 - قطعـة مـن قـول أنـس بـن مالك ﷺ: « أن رسول الله ﷺ نهى أن تباع ثمرة النخل حتى تزهو » ينظر عمدة القاري 12: 5.

وهو الصواب في العربية فيما نقل العيني عن الخطابي[33].

ومما يتعلق بإبدال الحروف ضبط العيني للأعلام وبيانه الصواب فيها ومن ذلك ماذكره في (ابن الأتبية)[34]. فقد أورد أنه يقال فيه أيضاً: ابن اللتبية باللام بدل الهمزة ، بضم اللام وسكون التاء وفتحها وكسر الباء ، وأورد في هذا ماقاله الكرماني بأن الأصح فيه أن يكون باللام وسكون التاء، وذلك لأنه منسوب إلى بني لتب وهي قبيلة معروفة، وقال الرشاطي فيما نقل العيني أنه بضم اللام وإسكان التاء، والذي يترجح عندي كونه باللام، ويؤيد ذلك ماذكره العيني نقلاً عن ابن دريد أن بني لتب بطن من العرب منهم ابن اللتبية رجل من الأزد له صحبة، واللتب الاشتداد وهو اللصوق[35]. ونجد العيني يردّ أقوال العلماء ويصوبها مستدلاً بالحديث الشريف وذلك في قوله « قد وازى »[36] أي ساوى أو حاذى في السن، فذكر أن الجوهري أنكر استعمال هذا بالواو فقال: آزيته أي حاذيته ولايقال وازيته، وردّ العيني هذا بأن ماجاء في الحديث حجة على الجوهري[37] في جواز كونه بالواو[38].

ب. القلب

وقد يقع الوهم اللغوي بالقلب أيضاً، ومن ذلك ما أورده العيني في (آصع) جمع صاع على القلب، لأن القياس في جمعه أصْوع بقصر الهمزة وسكون الصاد، وذكر كذلك أن ابن مكي ذكر في كتابه (تثقيف اللسان) أن قولهم آصع بالمد لحن من خطأ العوام وأن صوابه أصوع، وغلط النووي قول ابن مكي هذا ونسب ابن مكي إلى الذهول، وقد تصدى العيني للنووي رحمه الله وصوّب ما ذهب إليه ابن مكي قال: « القياس ما ذكره ابن مكي، وأما الذي ورد فمحمول على القلب ووزنه على هذا أعفل »[39].

---

33 - عمدة القاري 12: 5.

34 - هو جزء من قول أبي حميد الساعدي ﷺ قال: « استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن الأتبية على الصدقة... » ينظر: عمدة القاري 13: 155.

35 - عمدة القاري 13: 155.

36 - هو جزء من قول هشام بن عروة بن الزبير رضي الله عنهم: « وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير... » ينظر عمدة القاري 15: 47.

37 - الصحاح (أزا) 6: 2268.

38 - عمدة القاري 15: 52.

39 - عمدة القاري 10: 154.

ج. زيادة حرف أو نقصانه

وكذلك يقع الوهم بزيادة حرف أو نقصانه ومن أمثلة العيني على ذلك: الميامِيس، جمع مومسة وهي الفاجرة المتجاهرة بفجورها، فقد ذكر العيني أن ابن الجوزي غلط إثبات الياء والصواب عنده حذفها، فغلطه العيني مستدلاً بصحة وقوعه في اللغة والرواية قال: «ليس بغلط لأن العرب يشبعون الكسرة فتصير في صورة الياء، وقال ابن قرقول: وبالياء رويناه وكذا ذكره أصحاب العربية، ورواه ابن السماك: «الميامِيس»[40]، ومن أمثلته الأخرى ما ذكره في معرض تفسيره لكلمة (الإجارة) قال: «وفي الأساس: أجرني داره فاستأجرتها وهو مؤجر، ولاتقل: مؤجراً فإنه خطأ فاحش»[41].

2. حذف الهمزة:

ذكر العيني أمثلة على ذلك منها قوله: (أدوا)[42] قال: «قال القاضي عياض: رواه المحثون غير مهموز من دوي الرجل إذا كان به مرض في جوفه والصواب الهمز لأنه من الداء»[43]. ومن أمثلته الأخرى قولهم: قرأت السلام فقد أورد العيني أن الزمخشري ذكر عن الفراء أنه يقال: قرأت عليه السلام وأقرأته السلام، والعامة تقول: قريت السلام بغير همز وهو خطأ[44]. ومنه أيضاً (المؤزر)[45] فقد ذكر العيني قول القزاز: موازراً بغير همز من وازرته إذا عاونته، وقد ردّ العيني هذا فذكر أن ابن قتيبة قال: مما تقوله العوام بالواو وهو بالهمز: آزرته على الأمر أي أعنته، وأما وازرته فبمعنى صرت له وزيراً[46]. وذكر العيني في موضع آخر من كتابه قول الجوهري: «آزرت فلاناً عاونته والعامة تقول وازرته»[47].

---

40 - عمدة القاري 7: 282 و 15: 201.

41 - عمدة القاري 12: 77 وينظر: أساس البلاغة (أجر) 1: 6.

42 - هو قول محمد بن المنكدر رضي الله عنه: «وقال - يعني ابن المنكدر - وأي داء أدوا من البخل» ينظر عمدة القاري 15: 61.

43 - عمدة القاري 15: 61 وينظر إصلاح غلط المحدثين: 62 - 63.

44 - عمدة القاري 8: 73.

45 - هو قطعة من قول ورقة بن نوفل للنبي ﷺ: «...أنصرك نصراً مؤزراً» ينظر عمدة القاري 1: 47.

46 - عمدة القاري 1: 53.

47 - عمدة القاري 24: 130 وينظر: الصحاح (آزر) 2: 578.

والـذي يبدو لي أن الذي ذكره العيني في ردّ الواو في (آزرته) إلى اللحن صحيح في أصـل وضـعه اللغـوي، ويمكـن حمله على تعاقب الواو والهمزة في لهجات العرب الفصـحى، وتسـهيل الهمزة أو إبدالها ظاهرة لغوية معروفة[48]، وذلك لأن بعض القبائل العـربية تحـذف الهمـزة لغـرض التخفـيف، لأنهـا صوت شديد يحتاج إلى جهد عضلي كبير[49].

3. التشديد والتخفيف

وقد يقع الوهم في التشديد والتخفيف، ومن ذلك ماذكره العيني في قوله ﷺ في عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنه: «يفـري فريه...» أي يعمل بعمل مصلح ويأتي بالعجب، فقد ذكـر العـيني أن (فـريه) يكون بتخفيف الياء، وذكر كذلك فيه رواية أخرى بتشديده نحو (فـريه) ومـال إلى تـرجيح الـرواية الأولى مسـتنداً علـى قول الخليل: يقال في الشجاع: مايفري أحد فريه مخففة الياء ومن شدّد فقد أخطأ[50].

4. تسكين الحرف المتحرك

ويقـع الـوهم كـذلك في تسـكين الحـرف المتحرك ومن أمثلة العيني على ذلك كلمـة (الفـرق) وهـو مكيال يسع ثلاثة آصع، فذكر أن ابن قرقول قال: رويناه بالإسكان والفـتح عـن أكثـر شـيوخنا والفتح أكثر. وذكر كذلك قول الباجي: «وهو الصواب (أي الفـتح) وكذا قيّدناه عن أهل اللغة ولايقال: فرق بالإسكان ولكن فرق بالفتح وكذا حكى النحاس»[51].

5. تحريك الحرف الساكن

ومـن ذلـك مـا أورده العـيني في قـولهم (الشـفعة) فذكر أن بعضهم[52] غلط من حـركها، وأورد قـول صاحب تثقيف اللسان: إن الفقهاء يضمون الفاء والصواب الإسكان، فـتعقب العـيني قـوله في تغلـيظ الفقهاء بقوله: «فعلى هذا لاينبغي أن ينسب الفقهاء إلى الغلـط صريحاً لرعاية الأدب، وكان ينبغي أن يقال: والصواب الإسكان كما قاله صاحب

48 - الخصائص 3: 149.

49 - القراءات القرآنية: 30.

50 - عمدة القاري 16: 159 وينظر: اللسان (فرا) 15: 153.

51 - عمدة القاري 12: 25.

52 - هو ابن حجر العسقلاني. وينظر فتح الباري له 5: 342.

تثقيف اللسان »[53].

6. تبديل الحركات

أورد العيني كلمات وقع فيها الوهم بإبدال حركات بعض حروفها، ومن هذه الكلمات: البّراز، بفتح الباء، اسم للفضاء الواسع من الأرض ويكني به عن الحاجة، وذكر العيني قول الخطابي[54] بأن أكثر الرواة يقولون: هو بالكسر ، أي البراز، وهو غلط لأن البِراز ، بالكسر، مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازاً، وقال العيني: إن بعضهم صحح الكسر وهو موجّه عنده لأنه يطلق ، بالكسر، على نفس الخارج، وقد رد العيني هذا ورجح إليه الخطابي قال: « الذي قاله غير موجه والتوجيه مع الخطابي »[55]. ومن أمثلته الأخرى التي تندرج تحت هذا الباب قوله ﷺ: « لخلوف فم الصائم... »، فقد ذكر العيني أن المعروف في كتب اللغة والحديث ضم الخاء من (خلوف) ولم يحك صاحباً المحكم والصحاح[56] غيره. وذكر كذلك أن ما قاله عياض: وكثير من الشيوخ يروونه بفتحها، قد خطأه الخطابي، وقال القاضي عن القابسي: فيه الفتح والضم، وقال أهل المشرق يقولونه بالوجهين والصواب الأول[57].

7. التصحيف والتحريف

ويقع الوهم فيهما أيضاً، ومن ذلك (الشؤم) ضد اليمن، فقد أورد العيني أن الجوهري[58] قال: « يقال رجل مشوم ومشؤوم .. ويقال ما أشأم فلاناً والعامة تقول: ما أيضمه »وقال العيني أيضاً: « العامة أيضاً تقول: ميشوم وهو من تصحيفاتهم »[59]. ومثله قوله ﷺ: « لاخلابة... » أي لاخديعة، ذكر العيني أن بعضهم جعلها: لا خيانة ، بالنون، وهو تصحيف[60].

---

53 - عمدة القاري 12: 71.

54 - هذا القول عزاه ابن الأثير إلى الخطابي فنقله العيني، ينظر: النهاية في غريب الحديث 1: 118 وغلط الضعفاء من الفقهاء: 18.

55 - عمدة القاري 2: 282.

56 - المحكم (خلف) الصحاح (خلف) 4: 1356.

57 - عمدة القاري 10: 258 وينظر: إصلاح غلط المحدثين: 50.

58 - الصحاح (شأم) 5: 1957.

59 - عمدة القاري 14: 149.

60 - عمدة القاري 11: 233.

8. استبدال صيغة فعل بصيغة أفعل وبالعكس

ومن هذا ذكر العيني أن بعضهم يقول: رهنت الشيء وأرهنته، وقال الأصمعي: لا يقال أرهنت الشيء وإنما رهنته[61]. ومنه قولهم: بتّ، فقد ذكر العيني فيه لغتين: بت وأبت، ففي رواية الجمهور (فبت) من الثلاثي المجرد، وفي رواية النسائي (فأبت) من المزيد، ونص على أن اللغة الثانية لغة ضعيفة، وأورد العيني قول الجوهري نقلاً عن الأصمعي بأنه لا يقال: يبت[62]، ومنها حمى وأحمى، فقد ذكر العيني أن: أحميت من الإحماء مزيد الثلاثي وهو الصواب في اللغة فلا يقال: حميت من الثلاثي[63].

9. تأنيث الأسماء المذكرة

مثل إنسانة وذبابة في إنسان (للمرأة) وذباب[64]، وهي لغة عامية[65].

10. الخطأ في جمع التكسير

مثل: حمائل السيف وهي حمالة ، بالكسر، وذكر العيني أن بعضهم قال: الحمائل جمع حميلة وقد خطأه العيني قال: «هذا ليس بصحيح والحميلة ما حمله السيل من الغثاء[66].

11. تغير الدلالة

ومن ذلك: الثدي، فقد ذكر العيني أن أبا هلال العسكري ذكر في شرح الفصيح: «لايقال ثدي إلا في المرأة، ويقال في الرجل: ثندوة» وأورد قول الأصمعي في جواز كونه للمرأة والرجل، وصوب العيني ما ذهب إليه الأصمعي في جواز استعمال الثدي للرجل مستدلاً بالحديث الشريف: «على حلمة ثدي أحدهم...»[67] ومن ذلك أيضاً دلالة الناموس والجاسوس، فقد ذكر العيني أن رؤبة بن العجاج سوّى بينهما، وأن بعضهم قال هو الصحيح، فرد العيني ما ذهب إليه هذا في صحة التسوية بينهما، والصواب عنده التفريق بينهما، فالناموس صاحب سرّ الخير والجاسوس صاحب سر

61 - عمدة القاري 13: 67 وينظر: الصحاح (رهن) 5: 2128.
62 - عمدة القاري 13: 197 وينظر: الصحاح (بتت) 1: 242.
63 - عمدة القاري 4: 267.
64 - عمدة القاري 3: 117 و 21: 293.
65 - سهم الألحاظ: 35 وينظر: القاموس المحيط 2: 198.
66 - عمدة القاري 14: 187.
67 - عمدة القاري 8: 264 و 23: 153 وينظر: اللسان (ثدي) 14: 109.

الشر[68].

12. الخطأ في تعدي الأفعال

ومن ذلك قولهم: بني الرجل على أهله إذا تزوج، وذكر العيني أن الجوهري قال: «لايقال بني بأهله»[69]، ومنه تعدي الفعل (بدر) ب، (إلى) وذلك في قول البخاري: هذا باب يذكر فيه إذا بدره البزاق. فقد ذكر العيني أنه لا يقال: بدره بل يقال بدر إليه واستدل بقول الجوهري: بدرت إلى الشيء أبدر بدوراً أي أسرعت إليه[70].

13. الخطأ في الاشتقاق

ومن ذلك اشتقاق كلمة (سبأ) فقد ذكر العيني أن بعضهم أرجع أصل اشتقاقه إلى أنه أول من سبى من العرب فلقب بذلك، وأورد ما يخطئ هذا الاشتقاق وذلك نقلاً عن أدب الخواص: «أن هذا اشتقاق غير صحيح لأن سبأ مهموز والسبي غير مهموز، والصواب أن يكون من سبأت النار الجلد أي حرقته، ومن سبات الخمر إذا اشتريتها، وقال أبو العلاء: لو كان الأمر كما يقولون لوجب أن لايهمز»[71].

2. الاشتقاق، تعريفه

الاشتقاق لغة: «اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه»[72]. والاشتقاق اصطلاحاً: هو «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيأة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأة كضاربة من ضرب»[73]. وقيل «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى»[74].

---

68 - عمدة القاري 19: 306.

69 - عمدة القاري 12: 53 و 15: 18 و 19: 123 وينظر: الصحاح (بني) 6: 2286.

70 - عمدة القاري 4: 155 وينظر: الصحاح (بدر) 2: 586.

71 - عمدة القاري 19: 128 وينظر: الاشتقاق 2: 362.

72 - اللسان (شقق) 10: 184.

73 - المزهر 1: 346.

74 - الاشتقاق 1: 26 (مقدمة المحقق).

موقف العيني من الاشتقاق

إن الاشتقاق موضوع مهم من موضوعات العربية وحقل واسع من حقول الدراسات اللغوية، ويعد وسيلة من وسائل إغناء الألفاظ واتساعها في العربية والتمييز بين الأصيل والدخيل فيها، وللعيني جهود طيبة في هذا المجال وفيما يأتي بيان لهذه الجهود.

ذكر العيني في معرض تفسيره للألفاظ اللغوية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيراً من الألفاظ التي أشار إلى اشتقاقها ومن بين هذه الألفاظ اشتقاق الأسماء والأعلام. ولم يورد العيني في كتابه حداً للاشتقاق وإنما ذكر أنواعه أثناء تفسيره لقوله: ﷺ «الحور العين...» فقد أورد تفسير كلمة (الحور)[75] واشتقاقها وأورد أقوال العلماء في هذا، ومن ذلك ما قاله ابن سيده[76]: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حولها، وقول كراع: الحور أن يكون البياض محدقاً بالسواد كله، وإنما يكون هذا في البقر والظباء ثم يستعار للناس، وقول الأصمعي: لا أدري ما الحور في العين، وقد حور واحور وهو أحور وامرأة حوراء وعين حوراء والجمع حور.

وبعد أن ذكر العيني أقوال العلماء في تفسير (الحوار) فطن إلى اشتقاقه، فذكر أن بعضهم ذهب إلى أن البخاري ظن أن اشتقاق الحور من الحيرة، إذ يحار فيها الطرف، لأن أصله (يحير) نقلت حركة الياء إلى ما قبلها ثم قلبت ألفاً ومادته يائية والحور من الحور ومادته واوية، وأورد قولاً آخر لبعضهم مفاده أن البخاري لم يرد الاشتقاق الأصغر، وفي معرض رده على قول الأخير هذا تعرض إلى تقسيمات الاشتقاق فجعلها ثلاثة أنواع قال: «قلت: لم يقل أحد الاشتقاق الأصغر وإنما قالوا الاشتقاق على ثلاثة أنواع: اشتقاق صغير واشتقاق كبير واشتقاق أكبر، ولايصح أن يكون (الحور) مشتقاً من الحيرة على نوعه من الأنواع الثلاثة، ولايخفى ذلك على من له بعض يد من علم الصرف»[77].

في حين كان هناك نوعان من الاشتقاق عند القدامى من اللغويين العرب هما

---

75 - عمدة القاري 14: 93.

76 - المخصص س 1: 98.

77 - عمدة القاري 14: 93 وينظر المزهر 1: 347 - 348.

الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر[78]، أما الأول فهو «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيأة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلهما اختلفا حروفاً أو هيأة كضارب من ضرب وحذر من حذر»[79]. وهذا النوع من الاشتقاق أطلق عليه الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي وهو قياسي إذا لا يعقل أن تسمع عن أصحاب اللغة جميع المشتقات في كل مادة من مواد اللغة[80]. وأما النوع الآخر فهو الاشتقاق الأكبر، فقد أولع به ابن جني وعقد له بابا في كتابه (الخصائص) تحت عنوان: باب الاشتقاق الأكبر[81]، وقد عرّفه بقوله: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد إليه بلطف الصنعة والتأويل إليه»[82].

وتعرض العيني في موضع آخر من كتابه إلى أحد هذه الأنواع وهو الاشتقاق الأكبر، وذلك أثناء تفسيره لكلمة (أنفق)[83] من إنفاق المال وهو إنفاذه وإهلاكه، وقد استأنس بهذا الضرب من الاشتقاق في توضيح هذه اللفظة فذكر أن الزمخشري جعل أنفق الشيء وأنفده أخوين، وذكر كذلك عن يعقوب[84]: نفق الشيء ونفد واحد، وقد وضح هذا بأن ماجاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك، وخلال توضيحه لقول الزمخشري ذكر أن معنى قوله (أخوان بينهما) هو الاشتقاق الأكبر، وعلل ذلك بأن بينهما تناسباً في التركيب وفي المعنى لاشتمال كل منهما على الخروج والذهاب.

وذكر أمثلة أخرى من هذا النوع من الاشتقاق منها قذف وحذف فوضح أن الحذف هو الرمي بالحصى والقذف هو الرمي بالحجارة[85]، ومنها (ينضج) جعله

78 - فصول في فقه العربية: 258.
79 - المزهر 1: 346.
80 - فصول في فقه العربية: 258.
81 - الخصائص 2: 133.
82 - الخصائص 2: 134.
83 - عمدة القاري 1: 317.
84 - هو ابن السكيت، ينظر: إصلاح المنطق له: 195.
85 - عمدة القاري 1: 148.

بمعنى يفور واستشهد له بقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: 66]،

وأورد أن بعضهم ضبطه بالحاء ، المهملة، نحو: نضج، والفعلان ، بالمهملة والمعجمة، عندهم متقاربان في المعنى إذ كلاهما يفيد معنى الرش. بيد أن العيني إزاء التسوية بينهما في المعنى أورد التفريق في مدلوليهما، فذكر أن ابن الأثير ذهب إلى وجود الاختلاف بينهما في الكثرة، فقد ذهب بعضهم إلى أن الأكثر كون النضج، بالمعجمة، أقل من النضح، بالمهملة، وقال بعضهم: إن النضج ما فعل متعمداً والنضح مافعل من غير تعمد، وذكر العيني كذلك أن صاحب المطالع نقل عن ابن كيسان أن النضج لما رق كالماء والنضح لما ثخن كالطيب، وأورد قول الأصمعي بأنه يقال أصابه نضج من كذا وهو أكثر من النضح بالمهملة[86].

وذكر العيني أمثلة أخرى يمكن أن تندرج تحت هذا الموضوع مثل: سن[87] وشن[88] والتصفيق والتصفيح[89] وغيرهما. وهذا الذي ذكره العيني قد أطلق عليه ابن جني[90]« إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ويراد به مناسبة الألفاظ لمعانيها أو الصوت الحدث، أي أن الصيغ تتساوق على وفق معانيها[91]. ومن الجديربالذكر في هذا الموضع التنبيه على أن العيني أورد طائفة كبيرة من الأسماء والأعلام وأشار إلى اشتقاقها وردّها إلى أصولها فمن الأسماء: المدينة، أي مدينة النبي ﷺ، فأرجع اشتقاقها إلى: مدن بالمكان إذا قام به على وزن فعيلة وجمعه مدائن بالهمز، أو إلى: دين أي ملك على وزن مفعلة، فعلى هذا يكون جمعه مداين بلا همز[92].

ومن أمثلته الأخرى: اليهود، فذكر في اشتقاقه عدة أقوال هي: أنهم سمّوا باليهود اشتقاقاً من هادوا أي مالوا أي في عبادة العجل أو من دين موسى عليه السلام، أو من هاد إذا رجع من خير إلى شر ومن شر إلى خير لكثرة انتقالهم من مذاهبهم، أو لأنهم

86 - عمدة القاري 3: 133 و 214، وينظر: النهاية في غريب الحديث 5: 69 - 70.

87 - السن: صب الماء من غير تفريق، والشن: صب الماء بتفريق شبيه بالنضح. ينظر: اللسان (سنن) 13: 227 و(شن) 13: 242.

88 - عمدة القاري 13: 125.

89 - عمدة القاري 5: 209 و 7: 277.

90 - الخصائص 2: 152 - 168.

91 - البحث اللغوي عند الرازي: 321.

92 - عمدة القاري 1: 242 و 6: 186 و 10: 227.

يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، أو هو معرب من يهوذا بن يعقوب ثم نسب إليه فقيل يهودي ثم حذفت الياء في الجمع فقيل: يهود، وكل منسوب إلى جنس يكون الفرق بينه وبين واحده بالياء وعدمه نحو: روم وروميِ[93].

ونرى العيني يعول على أقوال العلماء في اشتقاق الأسماء، ومن ذلك اشتقاق المسكين[94]، فذكر أنه مشتق من السكون وهو عدم الحركة فكأنه بمنزلة الميت ووزنه مفعيل، ونقل قول ابن سيده: المسكين والمسكين، والثانية ، بالفتح، نادرة لأنه ليس في كلام العرب مفعيل ، بفتح الميم، ونقل من الصحاح[95] أن المسكين الفقير، وقد يكون بمعنى الذلة والضعف، يقال تمسكن الرجل.

ونجد العيني أحياناً يرد أقوال العلماء في اشتقاق الأسماء ومن ذلك قولهم: العارية[96] ، بتخفيف الياء وتشديدها، فذكر أن الجوهري[97] جعلها منسوبة إلى العار لأن طلبها عار وعيب، ورده العيني محتجاً بوقوعها من الشارع ولا عار في فعله، ودليله على أنها ليست مشتقة من العار ما نقله عن الأزهري[98] بأنها مأخوذة من (عار) إذا ذهب وجاء، ومنه سمي العيار لكثرة مجيئه وذهابه، وقول البطليوسي أنها مشتقة من التعاور وهو التناوب.

وقد نجده يرجع الأسماء إلى أصل اشتقاقها ولكنه يذكر ألفاظاً أخرى غير لفظة (الاشتقاق) ومن ذلك: (الخريت)[99] مأخوذ من خرت الإبرة ، وهو ثقبها، كأنه يهتدي لمثل خرتها من الطريق، ونقل عن الكسائي قوله: خرتنا الأرض إذا عرفناها ولم تخف علينا طرقها، وقال ابن الأثير: الخريت الماهر الذي يهتدي لأخرات المفازة وهي طرقها الخفية، ومن هذه الأمثلة اشتقاق (الذباب) قال: «وقيل سمي ذباباً لكثرة حركته واضطرابه»[100]، ومنها القباء، قال: «فارسي معرّب، وقال ابن دريد: هو مأخوذ من

---

93 - عمدة القاري 1: 262.
94 - عمدة القاري 9: 60.
95 - الصحاح (سكن) 5: 2137.
96 - عمدة القاري 13: 181.
97 - الصحاح (عور) 2: 761.
98 - ينظر: تهذيب اللغة (عار) 3: 164 - 165.
99 - عمدة القاري 17: 47.
100 - عمدة القاري 21: 293.

قبوت الشيء إذا جمعته »[101].

اشتقاق الأعلام عند العيني

ومـن الأمـور التي يجب التنبيه عليها اشتقاق الأعلام عند العيني، فقد أرجع كثيراً مـن الأعـلام إلى أصـولها الـتي اشـتقت منها، ويمكن تصنيف هذه الأصول إلى أصناف، وسأكتفي بذكر علم أو علمين لكل صنف من هذه الأصناف على النحو الآتي:

1. المصادر والصفات

من خلال وقوفي على الأعلام التي بين العيني أصولها واشتقاقها في عمدة القاري وجـدت أن هـذا الصـنف مـن المسميات يشكل طائفة كبيرة من الأعلام التي وردت في كـتابه، فقـد ذكـر الأعـلام الـتي يرجع أصل اشتقاقها إلى المصادر والصفات، فمن النوع الأول ذكر (رمضان) قال: « ورمضان في الأصل مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء ثم جعـل علمـاً لهذا الشهر » ولربما سائل يسأل: لم وقع هذا الشهر في غير وقت الحر إذا كان أصل اشتقاقه من الرمض؟ وقد فطن العيني إلى مثل هذا السؤال ووضع الجواب له، فعلـل تسـمية الشـهر بهـذا الاسـم وإن كان في غير وقت الحر بقوله: « ولما نقلوا أسماء الشـهور عن اللغة القديمة سمّوها بالأزمنة القديمة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمـض الحرّ »[102]، ومن أمثلة هذا الصنف اشتقاق هذيل فذكر أصل اشتقاقه قال: « قال ابـن دريـد[103] مـن الهـذل وهو الاضطراب[104]. وأما الأعلام التي يرجع أصل اشتقاقها إلى الصـفات فمن أمثلتها: غُنْدر[105]، وهو لقب محمد بن جعفر الهذلين وأصل اشتقاقه إلى التشـغيب وأهـل الحجاز يسمون المشغب غندراً، وذكر العيني أن أبا جعفر النحاس زعم في كتاب الاشتقاق أنه من الغدر وأن نونه زائدة والمشهور في داله الفتح، ونسب إلى الجوهـري[106] ضـمه، ومـن أعلام هذا الصنف ذكر العيني: نزاراً[107] ، بفتح النون وقيل

---

101 - عمدة القاري 21: 304؟

102 - عمدة القاري 1: 232.

103 - الاشتقاق له 1: 176.

104 - عمدة القاري 14: 291.

105 - عمدة القاري 1: 213 وهو عند ابن دريد: الغلام السمين، ينظر: الاشتقاق له 2: 562.

106 - ذكر الجوهري (غندر) بفتح الدال وضمها. ينظر: الصحاح (غدر) 2: 767.

107 - عمدة القاري 16: 303.

بكسرها وهو الأصح، وأصل اشتقاقه من النزر أي القليل[108]، وهو نزار بن معد وقد ذكر العيني كذلك سبب تسميته بهذا الاسم قال: «وكان أبوه حين ولد له نظر إلى النور بين عينيه وهو النبوة وفرح فرحاً شديداً ونحر وأطعم وقال: إن هذا كله نزر في حق هذا المولود فسمي نزار لذلك» [109] .

2. أعضاء الإنسان وأوصاف جسده

فمن التسمية بأعضاء الإنسان ذكر العيني (قتيبة) قال: «قتيبة على صورة تصغير قتبة ، بكسر القاف، واحدة الأقتاب وهي الأمعاء [110]، قال الصغاني: وبها سمي الرجل قتيبة»[111]، ومن أوصاف جسد الإنسان ذكر العيني من هذه الأعلام (جهينة) قال: «وقال ابن دريد[112]: جهينة من الجهن وهو الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي جهينة»[113]، و(غطفان) كذلك قال العيني: «قال ابن دريد[114]: غطفان فعلان من الغطف وهو قلة هدب العينين»[115] .

3. النبات والشجر

ومن التسمية بأسماء النبات والشجر التي ذكرها العيني (رعل) قال: « قال ابن دريد[116]: رعل من الرعلة وهى النخلة الطويلة والجمع رعال» واستدل العيني بهذا في رد ما قاله ابن التين في ضبط هذا الاسم فذكر: «أنه قد ورد بفتح الراء والمعروف أنه بكسرها وهو في ضبط أهل اللغة بفتحها[117] ومن الأعلام الأخرى (خزيمة) فقد أورد العيني أنه تصغير خزمة واحد الخزم وهو شجر يتخذ من لحائه الحبال، وأورد أن الزجاج جوز أن يكون من الخزم ، بفتح الخاء وسكون الزاي، تقول خزمته فهو مخزوم

---

108 - ينظر: الاشتقاق 1: 30.
109 - عمدة القاري 16: 303 .
110 - ينظر: اشتقاق الأسماء: 127 والاشتقاق 2: 271 .
111 - عمدة القاري 1: 199 وينظر: 15: 166 .
112 - الاشتقاق له 1: 250 - 251 .
113 - عمدة القاري 16: 76 و17: 271 .
114 - الاشتقاق له 2: 269 .
115 - عمدة القاري 17: 171 .
116 - الاشتقاق له 2: 309 .
117 - عمدة القاري 7: 20 .

إذا أدخلت في أنفه الخزام [118] .

4. الحيوان والطيور والحشرات

ومن أسماء الحيوان التي سمي به، ذكر العيني (ساعدة) نقلاً عن ابن دريد أنه اسم من أسماء الأسد[119]، ومنها أيضاً (العنسي) نسبة إلى عنس وهو زيد بن مالك بن أدد، فذكر العيني نقلاً عن ابن دريد أن العنس هي الناقة الصلبة وأراد بالعنس الأسود [120]. ومن أسماء الطيور أذكر مثالاً أورده العيني وهو اشتقاق اسم (هوازن) فقد نقل عن ابن دريد أنه ضرب من الطيور، وذكر فيه وجهاً آخر نقلاً عن غير ابن دريد مفاده أنه مشتق من الهزون وهو السراب ووزنه (فوعل) وجعل العيني الواو في هذا الوجه زائدة مثل واو جهوري أي شديد عال[121]، ومن أسماء الحشرات ذكر العيني (الجندب) [122]، بضم الجيم والدال ، وحكي فتح الدال، ونقل ابن دريد ما ذكره الخليل: « أن كل اسم على هذا الوزن ثانية نون أو همزة فلك أن تقول فيه: فعلل مثل: جندب وغندر وغندر »[123] وذكر العيني فيه لغة أخرى وهي جندب، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقال: إن هذا كأنه لغة من واحد الجنادب الذي هو طائر[124] .

5. الأحجار والمعادن

ومن التسمية بأسماء الأحجار ذكر العيني (البصرة) و(فهراً) وبين أن البصرة سميت بالبصرة وهي الحجارة الرخوة تقرب إلى البياض لذلك سميت بهذا الاسم لأن أرضها يكثر فيها الحجارة 125، وأما فهر فقد ذكر العيني نقلاً عن ابن دريد أن الفهر هو الحجر الأملس يملأ الكف، وذكر كذلك أن السهيلي قال: الفهر الحجر الطويل[126]. ومن التسمية بالمعادن ذكر العيني (النضر) فقد سمي به لوضاءته وجماله وإشراق لون

---

118 - عمدة القاري 16: 302 وينظر: الاشتقاق 1: 29 .
119 - عمدة القاري 13: 9 و24: 280 وينظر: الاشتقاق .
120 - عمدة القاري 18: 24 وينظر: الاشتقاق 2: 415 .
121 - عمدة القاري 12: 136 وينظر: الاشتقاق 2: 219 .
122 - عمدة القاري 1: 205 وينظر: الاشتقاق 1: 211 .
123 - الاشتقاق 1: 211 .
124 - عمدة القاري 1: 205 وينظر: الاشتقاق 1: 211 .
125 - عمدة القاري 6: 57 .
126 - عمدة القاري 16: 72 و 302 وينظر: الاشتقاق 1: 25 و 2: 566 .

وجهه، والنضر هو الذهب الأحمر وهو النضار[127] .

6. أسماء السلاح وعدة الجيش

ومن التسمية بأسماء السلاح ذكر العيني التسمية بـ (كنانة) وهو مشتق من الكنانة وهـي وعـاء السهام إذا كانت من جلد، وتسمي كذلك الجعبة[128]، وكذلك (كعب) فقد ذكـر العـيني أنـه عـند ابـن دريـد مشـتق من كعب القناة، وذكر فيه أقوالاً أخرى منها أنه مـنقول مـن الكعب الذي هو قطعة من السمن وهي الكتلة الجامدة في الزق أو في غيره مـن الظـروف، أو مـن كعـب القـدم أو سمي بذلك، كما ذكر السهيلي، لسيره على قومه ولين جانبه لهم من كعب القدم[129]، كانوا يخضعون له حتى أرخوا بميلاده»[130] .

ومـن التسـمية بأدوات الجيش أورد العيني (لؤياً) ، بضم اللام وبالهمز ، فقد نقل عـن ابـن دريـد أنـه مشـتق من لواء الجيش وهو ممدود، وإن كان من (لوى الرمل) فهو مقصـور، وأورد أيضـاً أنه مشتق من تصغير (لأي) وهو الثور الوحشي[131]، والذي يبدو لـي أنـه مشـتق من اللواء وذلك لأن العربي أكثر لصوقاً بسلاحه وهو أسمي من التسمية بالثور. ومن التسمية بذلك أذكر علمين هما: (تهامة) و(عذرة) أما تهامة فقد ذكر العيني في أصل اشتقاقها أقوالاً، منها قول قطرب وهو أن اشتقاقه من قولهم: تهم البعير تهماً إذا دخلـه وتهـم البعير إذا استنكر المرعى ولم يستمر به، ولحم تهم: خنز، ومنه أنها سميت بـذلك لأنها انخفضت عن نجد فتهم ريحها أي تغير، وذكر العيني عن ابن دريد أن التهم شـدة الحـرّ وركـود الـريح وسمـيت بهـا تهامة [132]، والذي يبدو أنه لا تعارض بين هذه الأقـوال، فكلـها راجـع إلى أصـل واحد وهو الإصابة بالحرّ. وأما التسمية بـ (عذرة) فقد نقـل العيني عن ابن دريد أنه مشتق « من عذرت الصبي وأعذرته إذا ختنته، والعذرة أيضاً داء يصيب الناس في حلوقهم »[133].

---

127 - عمدة القاري 16: 302 وينظر: الاشتقاق 1: 27 .
128 - عمدة القاري 16: 302 وينظر: الاشتقاق 1: 27 .
129 - عمدة القاري 16: 302 وينظر: الاشتقاق 1: 24 .
130 - عمدة القاري 16: 302 .
131 - عمدة القاري 16: 302 وينظر: الاشتقاق الأسماء: 118 - 119 والاشتقاق 1: 24 .
132 - عمدة القاري 6: 36 .
133 - عمدة القاري 18: 12 وينظر: الاشتقاق 1: 222 .

7. الأثاث

ومن ذلك قولهم (مسطح) فقد ذكر العيني أنه سمي بـ (مسطح) وهو اسم عود من أعواد الخباء[134]، وكذلك التسمية ب،(أثاثة) اسم رجل، فقد ذكر العيني أن أبا زيد قال: الأثاث المال، جمع الإبل والغنم والعبيد والمتاع، الواحدة منه أثاثة، وقال الفراء الأثاث متاع البيت لا واحد له[135] .

8. اللبن

ومن ذلك التسمية بـ (مضر) فقد ذكر العيني أنه مشتق من المضيرة، وهو شيء يصنع من اللبن سمي به لبياض لونه، والعرب تسمي الأبيض أحمر، فلذلك قيل: مضر الحمراء، وقيل سمي به لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر، وهو الحامض[136] .

3. المعرب

وردت كلمة (عرب) في معجمات اللغة العربية، ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي من أوائل من ذكر هذه الكلمة، فقد جاء في العين: «العرب العاربة: الصريح متهم ... وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام وهو عرباني اللسان أي: فصح ... والعرب المستعربة: الذين دخلوا فيهم فاستعربوا وتعربوا ... والتعريب أن تعرب[137] الدابة فتكوى على أشاعرها[138] في مواضع ثم يبزغ بمبزغ[139] ليشتد أشعره»[140].

إلا أن الخليل رحمه الله لم يتعرض لبيان المعرب والتعريب بمعناها الاصطلاحي كما عرفا فيما بعد، والذي يفهم من كلامه هذا أن التعريب هو أن يجعل الإنسان ، غير العربي ، عربياً إذا دخل في العرب، وهذا المعنى يجرّ إلى المعنى الاصطلاحي للمعرب، لذلك أمكن القول بأن المعربّ هو أن تجعل اللفظة الأجنبية عربية إذا قبلتها العربية فاستعملتها، لذلك كان هذا المعنى النقطة التي انطلق منها

134 - عمدة القاري 13: 231 وينظر: الاشتقاق 1: 86 .
135 - عمدة القاري 13: 231 وينظر: الاشتقاق 1: 86 .
136 - عمدة القاري 16: 68 و 303 وينظر: اشتقاق الأسماء: 99 والاشتقاق 1: 30 .
137 - عرب الدابة: بزغها على أشاعرها ثم كواها، ينظر: اللسان (عرب) 1: 590 .
138 - أشاعر الدابة: جوانب حيائها، ينظر: الصحاح (شعر) 2: 698 .
139 - المبزغ: المشرط، ينظر: الصحاح (بزغ) 4: 1315 .
140 - العين (عرب) 2: 128 - 129 .

اللغويون في تعريف المعرب بمدلوله الاصطلاحي[141]، فقال الجوهري: «وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته»[142]، ونقل ابن منظور هذا الحد في اللسان[143]، وقال الفيروز آباي: «التعريب تهذيب المنطق من اللحن»[144]، وقال الزبيدي: «التعريب في الكلام هو النقل من لسان إلى لسان، فالمعرب والمعرب منه هو المنقول والمنقول منه»[145]. ومن يتبع جهود دارسي اللغة القدماء يجد أنهم لم يخرجوا في مؤلفاتهم عن فلك هذا المعنى للتعريب[146]، فقد قال الجواليقي: «هو ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ﷺ وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها»[147]، وقال أبو حيان: «العجمي عندنا هو كل ما نقل إلى اللسان العربي من لسان غيره سواء كان من لغة الفرس أو الروم أو الحبش أو الهند أو البربر أو الإفرنج أو غير ذلك»[148]، وقال السيوطي: «وهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها[149]، وكذلك لم يخرج المحدثون عن هذا المعنى في تعريف المعرب [150]، ولكن العرب قد يتصرفون فيما يأخذون من هذه الألفاظ ويغيرون في حركاتها وحروفها ليأتي موافقاً لسنن لغتهم[151]، قال الجواليقي: «إنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها»[152].

وكان التعريب والمعرب من أهم المسائل اللغوية التي شغلت دارسي العربية ومفكريها، والذي دفعهم إلى هذا كثرة المفردات المعربة في اللغة العربية، فقد اهتم

141 - حركة التعريب في العراق: 20 .
142 - الصحاح (عرب) 1: 179 .
143 - (عرب) 1: 589 .
144 - القاموس المحيط (عرب) 1: 102 .
145 - تاج العروس (عرب) 3: 348 .
146 - حركة التعريب في العراق: 21 .
147 - المعرب: 3 .
148 - الاقتراح: 33 - 34 .
149 - المزهر: 1: 268 .
150 - للوقوف على تعريفاتهم ينظر: حركة التعريب في العراق: 22 - 23 .
151 - تاريخ علوم اللغة العربية: 49 .
152 - المعرب: 6 .

علمـاء العـربية بهـذا الباب لتمييز المفردات المعربة عن العربية الفصحى وإرجاعها إلى أصـولها وبـيان لغاتهـا، وقـد حصـلت هـذه الظاهـرة باتصـال العـرب بـالأمم الأعجمية المجـاورة لهـم كالفـرس والـروم والأحـباش والسـريان والنـبط وغيرهـم مـن الأمـم الأجنبية[153]، وهـذا الاتصـال قاد العربية إلى الاحتكاك بلغات هذه الأمم ولا غرابة في هذا لأنه « من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى »[154] كما أن تطور اللغـة المسـتمر في معـزل عن كل تأثير خارجي يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغـة، بـل علـى العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كـثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحـتكاك اللغـات يـؤدى حـتماً إلى تداخلـها[155] وهـذا يعني اللغة بغيرها من اللغات المجاورة وهو ما حدث للغة العربية مع جاراتها من اللغات الأخرى[156]، ومن النواحي المهمـة التي يظهر فيها هذا التأثر هي الناحية المتعلقة بالمفردات، ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضها من بعض[157] .

وقـد لا يكـون الـتجاور بـين الأمـم عـاملاً للاقـتراض اللغوي، وإنما يتم بعوامل أخـرى مـنها الاتصـال الـذي يـتم بـين الأمـم غير المتجاورة عن طريق وسائل الاتصال المتقدمة كالأجهزة الإلكترونية التي يكون الكلام فيها عبر الأثير، وأجهزة الإعلام المرئية والمسـموعة، وسـهولة وصول المطبوعات والمؤلفات، وكذلك لكثرة التبادل بين الأمم ، بكـل ميادنـيه الثقافـية والعملـية والصناعية والتجارية والزراعية والعمرانية ، سهل التبادل اللغـوي، يضـاف إلى كـل هـذا كثرة البعثات العلمية والزمالات الدراسية، والمشاركة في المؤتمـرات والـندوات، والـزيارات السـياحية بشكل واسع، كل هذا يعد عاملاً مهماً في اتسـاع نطـاق الاقـتراض اللغوي في كثرة المفردات وشيوع المصطلحات والتراكيب بين اللغات ولاسيما العربية منها . وقد اهتم العرب في آخر القرن الماضي بمسألة التعريب، وأخذ هذا المصطلح اتجاهات عدة[158]:

---

153 - فقه اللغة: 129 - 130 .

154 - فقه اللغة: 129 - 130 .

155 - اللغة لفندريس: 348 .

156 - فصول في فقه العربية: 313 .

157 - فقه اللغة: 130 .

158 - حركة التعريب في العراق: 18 - 19 .

1، التعـريب بمعـناه القـديم، وهـو نقـل اللفظـة الأعجمـية إلى العربية وهو ما يسمي بـ (المعرّب) .
2، الترجمة، وهو نقل الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية .
3، التعـريب بمعـني التأليف والتدريس باللغة العربية، وقد تدخل فيه الترجمة والتعريب بمعناه القديم .

والـذي يعنينـا من هذه الاتجاهات التعريب بمعناه القديم، لنقف من خلاله على موقف العيني من هذه الظاهرة اللغوية ومنهجه في عرضها .

موقف العيني من المعرب

كـان العـيني يعني كثيراً في أصالة الألفاظ العربية ومعانيها واختلاف لغاتها، فقد بـذل جهـداً كبيراً للوقوف عليها متتبعاً أصولها ليتمكن من تمييزها ومعرفة مقدار قربها أو بعـدها من نظم العربية، وقد تعرض للمعرّب في كتابه (عمدة القاري) وله ملاحظات وتعلـيقات مهمـة علـى طائفـة كـبيرة من الألفاظ المعربة، فبحث في أصولها ومصادرها لتمييـزها عـن مفـردات العربية وبيان لغاتها، إلا أنه لم يفرد هذه المعربات بباب معين، وإنمـا كانت له ملاحظات عابرة مبثوثة في كتابه وذلك من خلال عرضه لتفسير الألفاظ الأعجمـية الـتي وردت في الآيـات الكـريمة والأحاديـث الشـريفة وتوضـيحه الأعـلام الأعجمية التي ورد لها ذكر في صحيح البخاري .

ومـن الجديـر بالذكـر الإشـارة إلى أن القـدماء قـد اختلفوا في أمر وقوع الألفاظ الأعجمـية في القـرآن الكـريم، فكانـوا فريقين أحدهما يرى أن في القرآن الكريم ألفاظ أعجمية، وفريق ينفي ذلك، وقد وقف أبو عبيد موقفاً وسطاً بينهما بين الرأيين[159]، وقد فصـل ابـن فارس[160] القول في هذه المسألة، ولم يخرج المتأخرون عدا ابن فارس[161] ومع كل ذلك فإن الحكم على العرب في القرآن لم ينته بعد فمعظم ما قاله القدماء رجم بالغيب وكثير مما كتبه المعاصرون متابعة للقدماء أو المستشرقين ... وما تزال الدراسات

159 - حركة التعريب في العراق: 39 .
160 - الصاحبي: 41 - 47 (باب القول في اللغة التي نزل بها القرآن) .
161 - ينظر: العرب 4 والمزهر 1: 268 - 269 والإتقان في علم القرآن 1: 135 .

اللغوية غير دقيقة، ففي كل حين تظهر دعوات جديدة تغير ما قبل[162].

والذي يبدو أن العيني كان مع رأي الذين قالوا بوقوع المعرب في القرآن الكريم، ونستشف ذلك من خلال تصريحه في ألفاظ وردت في القرآن على أنها من المعرب، والظاهر أن العيني كان موقفاً في دراسته لهذه الألفاظ التي قيل إنها معربة، وأعانه على ذلك أنه مع كونه من العلماء المتبحرين في العربية كان ذا معرفة باللغات الأعجمية ولاسيما الفارسية والتركية، وقد تقصى أقوال العلماء وآراءهم في هذه المفردات وناقشها وأبدى رأيه في عدد منها، لذا فإنه بحث في أصول الألفاظ المعربة التي أوردها في عمدة القاري وبين أصولها واشتقاقها وتفسير معانيها وتبيان لغاتها الأصلية .

منهج العيني في عرض الألفاظ المعربة

بعد الوقوف على الألفاظ المعربة التي أوردها العيني في عمدة القاري ظهر السمات التي نستجلي بها منهجه في عرض هذه الألفاظ وطريقته في دراستها وموقفه إزاءها ويمكن بيان ذلك بما يأتي:

1. كان العيني متئداً في نسبة العجمة إلى كثير من الألفاظ التي قيل إنها معربة، وكان يتثبت ويتأمل كثيراً في أصالة هذه المفردات ومن ثم إثبات عروبة قسم منها، فالأصل في كل كلمة يستعملها العرب أن تكون عربية إلا إذا جاء الدليل الذي يثبت كونها معربة، فعلى هذا ينبغي ألا يتعجل في الحكم على المفردة بالتعريب بمجرد كونها مواقفة لكلمة تستعمل في اللغة العجمية بمعناها نفسه، فقد نقل العجم كثيراً من الألفاظ التي كانت عربية في الأصل مثل كلمة (جمل) فإن أصلها عربي، وقد نقلت إلى لغات كثيرة غير العربية[163]، وهناك ضوابط استنبطها علماء العربية تعرف بها عجمية الاسم، كخروج الكلمة عن أوزان الأسماء العربية وغيرها[164] .

ومن أمارات تثبت العيني أنه كان يعرض أقوال العلماء التي تشير إلى عروبة عدد من الألفاظ وبعد ذلك يلوح بأنها معربة، وكأنه مع ذلك يميل إلى القول بعروبتها، ومن أمثلته على كلمة (السبتية) وهي أحذية من الجلود المدبوغ، فقد أورد أقوال العلماء في اشتقاقها وسبب تسميتها بذلك، فذكر أن أبا عمرو قال: إن كل مدبوغ فهو سبت، وأورد

---

162 - حركة التعريب في العراق: 39 .

163 - تاريخ علوم اللغة العربية: 52 .

164 - المزهر 1: 270 وينظر: تاريخ علوم اللغة العربية: 53 - 55 .

أيضاً قول أبي زيد: إنها السبت مدبوغة وغير مدبوغة، وذكر أنه قيل: إن السبتية التي لا شعر عليها وقيل التي عليها الشعر، وفي المحكم أنه قد خص بعضهم به جلود البقر مدبوغة أو غير مدبوغة، وفي التهذيب للأزهري إنما سميت سبتية لأن شعرها قد سبت عنها أي حلق وأزيل يقال: سبت رأسه إذا حلقه ونقل عن الغريبين أنها سميت سبتية لأنها انسبتت بالدباغ أي لانت، وفي كتاب ابن التين عن الداودي أنها نسبت إلى سوق السبت، وقيل هي سود شعر فيها، ثم يذكر بعد ذلك أن أبا حنيفة قد ذكر في كتاب النبات أن السبت معرب من سبت، من غير أن يبين رأية في أصلها[165].

ومن أمثلته الأخرى على ذلك لفظة (التأريخ) وهو تعريف الوقت، فقد ذكر أقوال العلماء في بيان معناه واشتقاقه والبحث في أصله، إذ ذكر أن الصيداوي قال: أخذ التأريخ من الإرخ كأنه شيء حدث كما الولد، وقال الصغاني: قال ابن شميل يقال لأنثى بقر الوحش أرخ ، بالفتح ، وقال الصيداوي: هو الإرخ ، بالكسر ، وضعف الأزهري قوله، ثم عقب العيني هذه الأقوال بقول لم ينسبه إلى أحد وهو أن التأريخ معرب من (ماه وروز) ومعناه حساب الأيام والشهور والأعوام فعربته العرب[166]، والذي يبدو لي من هذا القول أن البعد واضح بين الكلمتين، فلا علاقة تربط بين التأريخ وبين ماه وروز في اللفظ .

2. عني العيني بذكر أصول عدد من الكلمات، وهذا يدلل على مدى معرفته باللغة الفارسية التي أشرت إلى أنها أعانته في تكوين آرائه لتفسير هذه المفردات، وذكر أصولها الفارسية ومن ذلك: الإستبرق والديباج والجوالق وغيرها من الألفاظ المعربة[167].

ومما يؤيد قولنا في معرفة العيني للغة الفارسية تصحيحه لما قد يقع فيه غيره من وهم في تفسير الكلمات المنقولة من اللغة الفارسية ومن أمثلته على ذلك (الدنان) فقد ذكر أن الكرماني فسره بـ (الخب) فقال: « هذا تفسير الشيء بما هو أخفى منه، وقال الجوهري: والخب: الخابية فارسي معرب. قلت: هو في اللغة الفارسية: خم[168] ،

---

165 - عمدة القاري 3: 25 .

166 - عمدة القاري 17: 66 وينظر: المعرب: 89 واللسان (أرخ) 2: 4 - 5 .

167 - عمدة القاري 14: 300 و16: 297 وينظر: المعرب: 15و 110 و 140 .

168 - الخم: تعني في الفارسية الجرة أو الدن، وخمب: تعني: الجرة. ينظر: المعجم الذهبي: 241 .

بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم ، فعرب، وقيل: حب، بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة ، وفي دستور اللغة في باب الخاء المضمومة: الحب: خم ودستي »[169].

ومن إرجاع العيني الألفاظ المعربة إلى أصولها وتفسيرها ما ذكره في معرض تفسيره لما جاء في كتاب عمر بن الخطاب ﷺ عند محاضرة فارس: « إذا حاصر تم قصراً فلا تقولوا: أنزلوا على حكم الله، فإنهم لا يدرون ما حكم الله، ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم ... وإذا قال (أي أحد سكان القصر) مترس فقد أمنه، إن الله يعلم الألسنة كلها إذ ذكر العيني أن (مترس) كلمة فارسية ومعناها: لا تخف، لأن لفظ (م) كلمة النفي عندهم ولفظ (ترس) بمعني الخوف[170] .

3. كان العيني يشير إلى ما يغيره العرب، فكان يسجل ما يغيره العرب من حروف الكلمات الأعجمية التي ينقلونها إلى لغتهم، وذلك مثل: نهاوند، فقد ذكر في « مراسيل أبي داوود أن عمر ﷺ رأى لاعباً بالكرج » فقال: الكرج ، بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة وفي آخره جيم ، معرب كره، وهى التي يلعب الصبيان[171]، ومثل سرق في قوله ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها « في سرقة من حرير » قال العيني وأصلها بالفارسية سره أي جيد معرب[172].

ومن أمثلته الأخرى استبرق وهو الغليظ من الديباج، قال العيني « وهى لفظة أعجمية معربة وأصلها استبره »[173] ومن أمثلته الأخرى المسك، قال « وهو فارسي معرب وأصله بالشين المعجمة، والعرب إذا استعملوا لفظاً أعجمياً غيروه بزيادة أو نقصان أو بقلب حرف بحرف غيره »[174] .

4. نصر العيني على نسبة قسم كبير من الألفاظ المعربة إلى الفارسية، ونسب قسماً آخر منها إلى لغات أخرى كالسريانية والرومية والنبطية والحبشية.

---

169 - عمدة القاري 13: 28. وينظر: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 50 .

170 - عمدة القاري 15: 94. وينظر: المعجم الذهبي: 538 وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 143 .

171 - عمدة القاري 17: 304. وينظر: المعرب: 290 واللسان (كرج) 2: 352 .

172 - عمدة القاري 20: 75. وينظر: المعرب: 182 وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 90 .

173 - عمدة القاري 20: 159. وينظر: اللسان (سرق) 10: 156 وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 10 .

174 - عمدة القاري 21: 134. وينظر: المعرب: 325 .

ومـن أمثلـته علـى ذلـك« الطـور[175] والفـردوس[176] وسـنه[177] وسـور[178] والسري وأصحة 179 وغيرها من الألفاظ المعربة .

5. كـان العيني يعول على أقوال العلماء في تفسير كثير من الألفاظ المعربة[180]، والقباء[181] وغيرهما من الألفاظ المعربة .

6. وكـان العيني يورد الخلاف الذي يقع بين العلماء في إرجاع الكلمات المعربة إلى أصولها مثل بابوس، فقد ذكر العيني قول القزاز: أنه الصغير ووزنه فاعول، فاؤه وعينه مـن جـنس واحـد وهـو قلق، وقيل هو اسم أعجمي[182] وقيل هو عربي، ومن ذلك ما جـاء في قوله ﷺ (كخ) فذكر العيني لغاتها وأورد أنه قيل إنها عربية وقيل أعجمية وقال الداوودي هي معربة[183]، والمرجح عندي أنها معربة من اللغة الفارسية وهى كلمة تقال لزجـر الصـبيان[184] . وقـد يـرجح العـيني أحـد الأقـوال في أصل الألفاظ المعربة مثل الترجمـان، قـال « هـو الـذي يترجـم لغة ويفسرها، وقيل إنه عربي معرب وهو الأشهر، فعلـى الأول الـنون زائدة»[185]. وقد يكون الاختلاف في نسبة الألفاظ المعربة إلى لغات مـتعددة مـثل كلمـة (سـور) فقد ذكر العيني أنه قيل إنها لفظة فارسية وهى الوليمة وقيل إنها حبشية وهى الطعام[186] والمرجح أنه فارسية فهو « فارسي بحث وهو العرس »[187] .

---

175 - الطور: الجبل وطور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية (طوري). ينظر: عمدة القاري 6: 27 .

176 - الفـردوس: الـوادي الخصيب عند العرب كالبستان وهو بلسان الروم البستان. عمدة القاري 14: 90 و107 وينظر: المعرب: 241 .

177 - وفـيها روايـات مـتعددة مـنها: سناه، وهي كلمة حبشية معناها: حسنة. عمدة القاري 15: 5. وينظر: المعرب: 202 .

178 - السور: طعام وليمة العرس. عمدة القاري 15: 4 وينظر: المعرب: 192 واللسان (سور) 4: 388 .

179 - صحمة: اسم النجاشي ملك الحبشة ومعناه بالعربية: عطية. عمدة القاري 17: 150 .

180 - عمدة القاري 4: 42 وينظر: المعرب: 221 .

181 - عمدة القاري 4: 72 وينظر: المعرب: 262 .

182 - عمدة القاري 7: 282 .

183 - عمدة القاري 9: 86 .

184 - كخ: كل صورة مهيبة وقبيحة تصنع لإخافة الأطفال. ينظر: المعجم الذهبي: 460 .

185 - عمدة القاري 18: 144 .

186 - عمدة القاري 15: 4 .

187 - الألفاظ الفارسية المعربة: 96 .

بعـد هـذا العـرض الموجـز لجهـود العـيني اللغـوية في باب التعريب نجده من اللغويين الذين تركوا مادة لغوية قد تنفع الباحثين ودارسي اللغة العربية من بعده، وعلى الـرغم ممـا بذلـه العيني من جهد في دراسة المعربات وتفسيرها وإرجاعها إلى أصولها وبيان لغاتها، فإن جهده هذا لم يكن دقيقاً بالمعنى المطلوب، وأغلب الظن أن سبب هذا يـرجع إلى جهلـه باللغـات السـامية أخـوات العربية، شأنه شأن غيره من العلماء العربية القدامى، مما جعل كثيراً من الباحثين المحدثين والمعاصرين لا يرضون كل الرضا عن علـم القدامـى في هـذا البـاب[188] وذلـك « لأنه ليس من الممكن في الأحوال أن يهتدي البـاحث إلى أصـل اشـتقاق الكلمـة إذا اقتصـر في بحـثه علـى لغة سامية واحدة »[189] ولذلك خلط القدامى من العلماء العربية بين هذه اللغات وبين غيرها من اللغات الأجنبية فخفي عليهم أصول قسم من الكلمات، لذا كان منهجهم في هذا الفن من الدراسة لم ينج من نقد الباحثين في دراساتهم اللغوية[190] .

لعل السبب في قصور جهود القدامى في مجال المعرب يرجع إلى كون المعرب من أصعب المباحث اللغوية وذلك لبعد في استعمال مثل هذه الألفاظ وصعوبة الاهتداء إلى معـرفة لغاتها الأصلية التي انحدرت عنها، وانتشارها بين كثير من اللغات وتعرضها لـتغيرات مخـتلفة[191] « فالكلمـة الـواحدة قد تنتقل إلى عدة لغات فتتشكل في كل لغة مـنها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها حتى لتبدو في كل لغة منها غربية عن نظائرها في اللغات الأخرى[192].

المشترك اللفظي: تعريفه

المشـترك هـو اللفـظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عـند أهـل تلـك اللغـة[193] « هو اللفظ الموضوع لمعنيين فأكثر بأوضاع متعددة »[194]

188 - أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة: 251 .
189 - تاريخ اللغات السامية: 217 .
190 - العربية تواجه العصر: 88 .
191 - أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة: 250 - 251 .
192 - علم اللغة: 253 .
193 - المزهر 1: 369. وينظر: الصاحبي: 456 .
194 - تاريخ علوم اللغة العربية: 37 وينظر: فصول في فقه العربية: 289 .

ويمثل له دارسو اللغة بعين الماء وعين المال وعين السحاب[195]، على هذا يكون نقيضاً للترادف[196] وقد صنف فيه طائفة من علماء العربية القدامى مثل أبي عبيد (ت 224 هـ) وإبراهيم اليزيدي (ت 225 هـ والمبرد (ت 285 هـ) وكراع النمل (ت 310 هـ) وغيرهم ممن انصب اهتمامهم على الأمثلة وإيراد الشواهد أكثر من دراسة هذه الظاهرة اللغوية وتحليلها فكانت مؤلفاتهم تعني « بسرد وذكر معانيها وتختلف فيما بينها في عدد الكلمات أو عدد المعاني التي تنسبها إلى الكلمة الواحدة »[197] وعلى الرغم من اختلاف القدامى في المشترك اللفظي « فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع »[198].

وعلل علماء العربية وقوع المشترك اللفظي في اللغة بأنه حاصل بسبب اختلاف المستويات الدلالية للفظة الواحدة أو هو حاصل نتيجة لتعدد اللغات وتداخلها، أو يرجع سبب وقوعه إلى استعمال اللفظ في معان مجازية يشيع فيها حتى تصبح حقيقة[199]، وقد تنوعت أوجه أسبابه عند المحدثين، فقد ذهب بعضهم إلى أنه حصل بتعدد الوضع، أو أنه حصل نتيجة التطور الدلالي والصوتي [200] ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن مرد الأمر في فهم المشترك يرجع إلى سياق الكلام وتعلق أوله بآخره[201] .

عناية العيني بالمشترك الفظي

أولاً: التصريح بذكر المشترك اللفظي

أقر العيني بوجود المشترك ونص على ذلك في مواضع من كتابه عمدة القاري من خلال تفسيره لعدد من الكلمات، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يخص المشترك اللفظي ببحث مستقل وإنما نجد إشارات مبثوثة في كتابه مما يمكن إدراجه تحت باب المشترك اللفظي، وجهده في هذا الباب يتمم عنايته بمعاني الألفاظ حين تختلف دلالتها

195 - الصاحبي: 114 وينظر: المزهر 1: 369 .
196 - الدراسات اللغوية عند العرب: 316 .
197 - المنجد في اللغة، بحث للدكتور أحمد مختار عمر منشور في مجلة اللغة العربية ج 23 لسنة 1968 ص: 99 .
198 - المزهر 1: 369 .
199 - تاريخ علوم اللغة العربية: 38 وفصول في فقه العربية: 288 - 289 .
200 - فقه اللغة: 189 - 192 وفي اللهجات العربية: 193 .
201 - فصول في فقه العربية: 288 .

وتتنوع استعمالاتها، ونستطيع أن نورد أمثلة تبين هذا منها:

1. الخول: وذلك في معرض تفسيره لقوله ﷺ «خدلكم خولكم» فقد جعل العيني خول الرجل حشمه ومفرده (خايل) وذكر أنه قد يكون الخول واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة وأورد أقوال العلماء في أصل اشتقاقه، وليست بنا حاجة لعرض هذه الأقوال هنا، والذي يعنينا في هذا الصدد هو الإشارة إلى استعمال العيني لمصطلح المشترك اللفظي وذلك في قوله «ويقال هو لفظ مشترك تقول خال المال وخايل مال وخولى مال ....»[202].

2. النكاح نص العيني في موضع من كتابه على الاشتراك، وذلك عندما فسر قول البخاري: «باب الترغيب في النكاح وأود أن أثبت أقوال العلماء التي ذكرها لنقف على معاني النكاح، فأورد أن الأزهري قال أصل النكاح في كلام العرب الوطء، وقيل للتزويج نكاح لأنه سبب الوطء، وجعل الزجاجي النكاح في كلام العرب: الوطء والعقد جميعاً، وفي المغيث النكاح التزويج، أما القرطبي فقد ذكر أنه اشتهر إطلاقه على العقد وحقيقته عند الفقهاء على ثلاثة أوجه حكاها القاضي حسين أصحها أنه حقيقة في العقد مجاز في الوطء وصححه أبو الطيب، والثاني أنه حقيقة في الوطء مجاز في العقد وبه قال أبو حنيفة ﷺ والثالث أنه حقيقة فيهما بالاشتراك، وعند أبي على الفارسي أن العرب فرقت بينهما فرقاً لطيفاً، فإذا قالوا نكح فلانة، أو بنت فلان، أو أخته أرادوا عقد عليه، وإذا قالوا نكح امرأته أو زوجه لم يريدوا إلا الوطء وعلل ما ذهب إليه بأن من يذكر امرأته يستغني عن ذكر العقد[203] .

ثانيا: عدم التصريح بذكر المشترك اللفظي

ولكن على الرغم من اهتمام العيني المعجمي للألفاظ وذكره أكثر من معنى للفظة الواحدة نجده يورد المعاني المتعددة للفظة الواحدة من غير أن ينص أو يشير إلى أن هذا من المشترك، وهذا الأمر نلمسه في طائفة كبيرة من الألفاظ، وسأذكر أمثلة منها:

1.اليد:

أورد العيني المعاني التي تشتمل عليها لفظة (اليد) فذكر أن القرطبي فسّر قوله:

---

202 - عمدة القاري 1: 206 .

203 - عمدة القاري 20: 64 .

(يداً)[204] بأنها عبارة عن قدرته وإحاطته تعالى بجميع مخلوقاته، ثم أورد العيني أن اليد تأتي لمعان كثيرة استشهد لكثير منها بالتنزيل العزيز أو بالحديث الشريف أو بالشعر، فذكر أن اليد بمعني القوة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ [ص: من الآية 17]، وبمعني الملك ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: من الآية73]، وبمعني النعمة كقولهم: كم يد لي عند فلان، أي كم من النعمة أسديتها إليه، وبمعني الصلة ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة: من الآية237]، وبمعني الجارحة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً ﴾ [صٓ: من الآية 44]، وبمعني الذل ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ﴾ [التوبة: من الآية 29]، قال الهروي: أي عن ذل، وأما معنى اليد في قوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: من الآية 10]، فقد قيل في الوفاء وقيل في الثواب، وأما معني اليد في الحديث: (هذه يدي لك)[205] فإنه في الاستسلام أي: استسلمت وانقادت لك، وذكر العيني أن ذلك يقال للعاتب، ومن معنى اليد للاستسلام قول الشاعر:

أطاع يداً بالقول فهو ذلول

أي انقاد واستسلم، واليد السلطان والطاعة والجماعة والأكل والندم وجعل العيني منه الحديث: (وأخذ بهم يد البحر) يريد طريق الساحل، ومن معاني اليد الأخرى ذكر العيني أيضاً أنه يقال للقوم إذا تفرقوا وتمزقوا في آفاق: صاروا أيدي سبأ، واليد كذلك السماء والحفظ والوقاية ويد القوس أعلاها ويد السيف قبضته ويد الرحى العود الذي يقبض عليه الطاحن، ويد الطائر جناحه، ومنه قالوا: لا آتية يد الدهر، ولقيته أول ذات يدي أي أول شيء.

وفي الحديث: (جعل الفساق يداً يداً ورجلاً رجلاً) أي فرق بينهما في الهجرة، واليد الطاعة، ومن معانيها الأخرى الغنم بيدين أي بثمنين مختلفين، ويد الثوب ما فضل منه إذا تعطف به، وأعطاه عن ظهر يد أي ابتداء لا عن بيع ولا مكافأة ويد الشيء أمامه، وهذا عيش يد أي واسع، وبايعته يداً بيد أي بالنقد[206] .

---

204 - ذكر معانيها في معرض تفسيره لقوله ﷺ « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ...» ينظر: عمدة القاري 23: 101 .

205 - مسند أحمد رقم الحديث: 394 وفيه: (..... هذه يدي وهذه يد عثمان ﷺ فبايع لي) .

206 - عمدة القاري 23: 101 - 102 .

2.الفتنة:

ذكـر العـيني في معانـي الفتـنة، وهـي الخـبرة والإعجـاب بالشيء، فتنه يفتنه فتناً وفـتوناً وأفتـنه، ومنع الأصمعي أفتنه، وذكر العيني أن سيبويه فرق بين معني فتنه وأفتنه، ففتـنه عـنده جعـل فـيه فتـنة وأفتنه أوصل الفتنة إليه، والفتنة الضلال والإثم وفتن الرجل أمالـه عمـا كـان عليه قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء: من الآية 73]، والفتنة الكفر قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [البقرة: من الآية 193]، والفتـنة أيضاً الفضيحة والعذاب والفتنة ما يقع بين الناس من القتال والفتنة البلية، وجعل العيني هذه المعاني من الاختيار، وهو من فتنت الذهب في النار إذا اخترته، وذكر كـذلك نقـلاً عـن الغريبين أن الفتنة الغلو في أصل التأويل المظلم، وذكر أيضاً قول ابن طـريف: فتنته وفتن ، سكر التاء ، فتوناً تحول من حسن إلى قبيح، وفتن إلى النساء وفتن فـيهن أراد الفجور بهن، وقال العيني: إن عياضاً قد زعم أن الفتنة الابتلاء والامتحان، وقد صـار في عـرف الكـلام لكـل أمر كشفه الاختيار عن سوء ويكون في الخير والشر [207]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: من الآية35].

3. أمة:

بين العيني معاني (أمة) في معرض تفسيره لقوله ﷺ (إن أمتي) إذا ذكر أنه واحد في اللفـظ وفي المعنى جمع، وهى الجماعة وكل جنس من الحيوان أمة، واستدل العيني على هذا المعنى ، الأخير ، بقوله ﷺ: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) ومن معانيها الأخرى ذكر العيني أن الأمة تستعمل في اللغة لمعان كثيرة منها: الطريقة والدين يقـال فـلان لا أمة له أي لا دين له ولا تحلة له، والحين قال تعالى: ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسـف: مـن الآيـة45]، أي بعـد حـين، وبمعني الملك والرجل الجامع للخير والرجل المنفـرد بدينه لا يشاركه فيه أحد، والأمة أتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأمة محمد ﷺ تطلـق علـى معنـيين: أمـة الدعـوة وهى من بعث إليهم وأمة الإجابة وهى من صدقة وآمن به[208] .

4. الحمية:

---

207 - عمدة القاري 5: 9 .

208 - عمدة القاري 1: 95 و 2: 50 و 248 .

ذكـر العـيني لهـا سـتة معـان، الأول: حمـيت أنفي حمية ويستعمل هذا في شيء تأنـف مـنه، فالأنفـة الغيرة والحمية، والثاني: حميت المريض أي الطعام ومصدره حمية، بكسـر الحاء وسكون الميم، والثالث: أحميت القوم أي منعتهم من حصول الشرّ والأذى إلـيهم ومصـدره: حمايـة، والـرابع: أحميت الحمي مقصور لا يدخل فيه ولا يقرب منه، والخـامس: أحمـيت الحديـد في الـنار فهو محمي ولا يقال: حميته، والسادس: أحميت الـرجل إذا أغضبته وحميت عليه غضبت، ومصدر الأول إحماء، وذكر فيه معاني أخرى مـنها: حمي النهار ، بالكسر ، وحمي التنور حمياً، أي اشتدّ حره، وحكى الكسائي: اشتدّ حمـي الشـمس وحموها ومنه حاميت على ضيفي إذا احتميت له، ومنها أيضاً: احتميت من الطعام احتماءً [209] .

4. الأضداد

التضـاد «هـو أن تنصرف اللفظة الواحدة إلى معنيين متضادين»[210] وعرف أبو الطـيب اللغـوي الأضداد بأنها: «جمع ضدّ، وضدّ كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد والسـخاء والـبخل .... ولـيس كـل مـا خالـف الشيء ضداً له، ألا ترى أن القوة والجهل مخـتلفان وليسا ضدين وإنما ضدّ القوة الضعف وضدّ الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التضاد، إذ كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين» [211].

والتضـاد عند الدكتور إبراهيم أنيس« نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقـرب إلى الـذهن مـن أيـة علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من بين المعاني يدعو ضدّ هـذا المعنـى إلى الـذهن ولاسـيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد فعلاقـة الضـدية مـن أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبرّ الكلمة الواحدة عـن معنـيين بيـنهما علاقـة، فمـن بـاب أولى جـواز تعـبيرها عـن معنيين متضادين لأن استحضـار أحـدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظـي[212] . ومـن الجدير بالإشارة إليه أن أكثر اللغويين ذهب إلى أن التضاد نوع من المشترك، ولكنه أخص منه، وإليه ذهب سيبويه وقطرب وأبو حاتم والمبردّ وغيرهم من

209 - عمدة القاري 14: 17 وينظر: اللسان (حمي) 14: 198 وما بعدها .
210 - رسالة الأضداد للمنشي: 13 وينظر: الدراسات اللغوية عند العرب: 418 .
211 - الأضداد لأبي الطيب 1: 1 وينظر: فصول في فقه العربية: 294 .
212 - في اللهجات العربية: 207 - 208 .

اللغـويين القدامـى، إلا أن أبـا الطيب اللغوي جعله نوعاً مستقلاً[213]، والذي يبدو أن أبا الطيب « أدق اللغويين نظراً إلى الأضداد وفكرة الضدية »[214].

موقف العيني من الأضداد

« يعـدّ العـيني من القائلين بوقوع الأضداد في العربية، وقد نصّ على عدّ الأضداد المشـترك اللفظـي، وذلـك مـن خـلال تفسـيره لقـوله: (الغوابـر)[215] أي الباقـيات قال: « والغابر: لفظ مشترك بين الضدين، يعني الباقي والماضي »وعلى الرغم من هذا فإنني لم أجد للعيني باباً في الأضداد، وإنما وجدت تعليقات قليلة مبثوية في كتابه، عمدة القاري، من خلال تفسيره للألفاظ وإشارته إلى أنها من الأضداد ومن أمثلته على ذلك ما يأتي:

1. الوراء

نـصّ العـيني علـى أن (وراء) يكـون مـن الأضـداد، وذلـك لأنه يأتي بمعني خلف وبمعـني قدّام[216]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[ابراهيم: من الآية17]، فقـد فسّـره البخاري ﷺ بالقدام، وفسّره الزمخشري بقوله بمن بين يديه، وأما قطرب وغيره فقـد نصـوّا علـى أنه من الأضداد، في حين أنكر إبراهيم بن عرفة في هذه الآية أن يكون (وراء) بمعـني قـدّام وقـيده بـأن يكـون في زمـان أو مكان[217]، والذي يبدوا لي أن هذا الإنكار لا يمنع كون وراء في الآية بمعني قدّام وذلك سيقع يوم القيامة أو النار ولم يأت بعد .

2. شف

وذلـك في قـوله (لا تشـفوا)[218] من الإشفاف وهو التفضيل، فقد ذكر العيني أن بعضـهم جعلـه ورباعـياً من (أشف) وردّ عليه العيني مؤكداً أنه من الأضداد قال: « لا بل هـو ثلاثـي مزيد فيه يقال: شف الدرهم يشف إذا زاد وإذا نقص من الأضداد وأشفه غيره

213 - الدراسات اللغوية عند العرب: 418 - 419 .

214 - الدراسات اللغوية عند العرب: 419 .

215 - هـو قطعـة من حديث صفية زوج النبي ﷺ في اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان. ينظر: عمدة القاري 22: 223 .

216 - عمدة القاري 1: 306 و 230 .

217 - عمدة القاري 19: 3 .

218 - هو قطعة من قوله ﷺ: (ولا تشفوا بعضها على بعض ....) ينظر: عمدة القاري 11: 294 .

يشفه »[219] .

3. هجد

في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ بالإسراء: من الآية79]، صرح العيني في أكثر من موضع من كتابه أن الفعل (هجد) من الأضداد فهو بمعني نام وبمعني سهر[220].

4. الشوهاء

وذلك في قوله ﷺ (فإذا امرأة شوهاء إلى جانب قصر) في الجنة ، من حديث ابن شهاب عن ابن المسيب ﷺ فقد ذكر العيني أقوال العلماء في تفسيرها، منها قول ابن قتيبة أن الشوهاء: الحسنة الرائعة، وفسره صاحب المطالع ب، (القبيحة) ويقال أيضاً: الحسنة، ونصّ على أنه من الأضداد، وكذلك الشوهاء الواسعة الفمّ والصغيرة الفمّ أيضاً[221]: والمرجح عندي الرأي القائل بأن الشوهاء الواردة في هذا الحديث هي الحسنة الرائعة، وذلك لأن الجنة، والله أعلم، ليس فيها شيء قبيح، وهذا يؤيد كونها من الأضداد في هذا الحديث فضلاً عن وقوعها في الأضداد غير هذا الحديث .

5. شام

وكذلك ذكر العيني أن الفعل شام يكون من الأضداد فهو يأتي بمعني: غمد وبمعني: سلّ[222].

6. تفكه

من قوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: 65]، فقد ذكر العيني أن ابن كيسان فسّره بـ (تحزنون) وجعله من الأضداد إذ تقول العرب: تفكهت أي: تنعمت وتفكهت أي حزنت[223].

7. الصريخ

أي المستغيث، فقد ذكر العيني أنه يكون من الأضداد لأنه يأتي بمعني المغيث أيضا[224] .

---

219 - عمدة القاري 11: 295 .

220 - عمدة القاري 7: 164 و 13: 220 و 22: 287 .

221 - عمدة القاري 20: 210 .

222 - عمدة القاري 14: 191 و 17: 202 .

223 - عمدة القاري 19: 219 .

224 - عمدة القاري 23: 286 .

المصادر المراجع

القرآن الكريم.
- أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة. رسالة الماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة.
- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي. نشر دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان.
- أربعة كتب في التصحيح اللغوي: الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى 1407 هـ 1987 م، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت.
- أساس البلاغة: الزمخشري. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1341 هـ 1922 م.
- الاشتقاق: ابن دريد. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية 1979 م، نشر مكتبة المثني، بغداد.
- اشتقاق الأسماء: الأصمعي. تحقيق الدكتور سليم النعيمي، مطبعة أسعد 1986 م بغداد.
- إصلاح غلط المحدثين: الخطابي. منشور ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي.
- إصلاح المنطق: ابن السكيت، تحيقي أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة 1970 م مطابع دار المعارف بمصر.
- الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي. تحيقي الدكتور عزة حسن، دمشق 1930 م.
- الاقتراح في علم أصول النحو: للسيوطي. تحيقي الدكتورين أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، الطبعة الأولى 1988 م، جروس برس.
- البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي: عبد الرسول سلمان الزيدي. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد 1410 هـ 1990 م.
- تاج العروس شرح القاموس: محب الدين الزبيدي الحنفي.
- تاريخ علوم اللغة العربية: طه الراوي. بغداد 1369 هـ 1949 م.
- تاريخ اللغات السامية: الدكتور أ. ولفنسون. الطبعة الأولى 1980 م، دار القلم، بيروت.
- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1384 هـ 1964 م.
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث: الدكتور محمد ضاري حمادي. طبع

في دار الحرية للطباعة، ونشرته دار الرشيد، بغداد 1980 م.
- حركة التعريب في العراق: الدكتور أحمد مطلوب. معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1403 هـ 1983 م.
- الخصائص: ابن جني. تحقيق محمد على النجار، الطبعة الثانية، دار الهدي للطباعة والنشر، بيروت.
- الدراسات اللغوية عند العرب: محمد حسين آل ياسين. الطبعة الأولى 1400 هـ 1980 م، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت.
- رسالة الأضداد: المنشي. منشور ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد، دارسة وتحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين، الطبعة الأولى 1417 هـ 1966 م، توزيع عالم الكتب.
- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ: ابن الحنبلي. منشور ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي.
- الصاحبي: أحمد ابن فارس. تحيق السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن على القلقشندي. شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الصحاح: الجوهري. تحيقي أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة 1987 م، دار العلم للملايين.
- طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية 1984 م، طبع بمطابع دار المعارف بمصر.
- العربية تواجه العصر: الدكتور إبراهيم السامرائي. طبع في دار الحرية، بغداد 1982 م.
- علم اللغة: الدكتور على عبد الواحد وافي. الطبعة السابعة، دار نهضة مصر، القاهرة.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للإمام بدر الدين العيني. دار الفكر 1399 هـ 1979 م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1981 م.
- غلط الضعفاء من الفقهاء: ابن بري. منشور ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي.
- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني. شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر 1378

هـ 1959 م.
- الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة 1403 هـ 1983 م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- فصول في فقه العربية: الدكتور رمضان عبد التواب. القاهرة 1980 م.
- فقه اللغة: الدكتور على عبد الواحد وافي. الطبعة السابعة، دار نهضة مصر، القاهرة.
- في اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة 1956 م.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي. القاهرة 1913 م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: الدكتور عبد الصبور شاهين. مكتبة الخانجي، القاهرة.
- كتاب الألفظ الفارسية المعربة: أدي شير. طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت 1980 م.
- لسان العرب: ابن منظور. دار صادر، بيروت 1955 م.
- اللغة فندريس: ترجمة عبد الحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص، القاهرة 1950 م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: ابن سيده. تحقيق من المحققين، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي لحلبي بمصر.
- المخصص: ابن سيده. دار الفكر.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي. ضبط وتصحيح محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الجيل، بيروت.
- مسند أحمد: أحمد بن خليل. مؤسسة قرطبة، مصر.
- المعجم الذهبي: معجم (فارسي، عربي): الدكتور محمد التونجي. الطبعة الأولى 1969 م، دار العلم للملايين، بيروت.
- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1399 هـ 1979 م.
- المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور الجو اليقي. تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى 1361 هـ مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- من تاريخ النحو: سعيد الأفغاني، دار الفكر.
- المنجد في اللغة العربية: الدكتور أحمد مختار عمر. بحث منشور في مجلة اللغة

العربية ج 23 لسنة 1968 م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى 1383 هـ 1963 م، دار إحياء الكتب العربية.